تمظهر المكون السردي في النّص الشّعري الجزائري المعاصر قراءة في ديوان "مسافات" لنور الدّين درويش

The Manifestation of Narrative component in Contemporary Algerian Poetry: A Reading of the Collection "Massafat" by Nour El-Din Darwish

زليخة ياحي

جامعة الجزائر 02، zoulikha.yahi@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/03/11 تاريخ القبول: 2025/12/19 تاريخ النشر: 2025/12/30

ملخص:

انفتح الشّعر الجزائري المعاصر بشكل كبير على الشّعر العربي والعالمي؛ حيث تجاوز الشّعراء البناء الكلاسيكي المألوف لنظم الشّعر؛ نتيجة تأثّره بكل ما هو جديد على مستوى الشّكل والمضمون، ما جعل القصيدة الشّعرية تتماشى مع هذه المستجدّات، فاتّسمت بخصائص جديدة واكتسبت من خلالها التّطور الحاصل، على غرار اعتماها البنى السردية في تكوينها ما أضفى عليها جمالية طبعت الشّعر المعاصر في الجزائر ، وتهدف هذه الدّراسة إلى تسليط ا لضوء على تمظهر المكون السردي في القصيدة الشّعرية، من خلال استقراء نماذج شعرية من ديوان مسافات للشّاعر الجزائري نور الدّين درويش؛ بغية تبيان الملامح السردية في نصوصه الشّعرية.

كلمات مفتاحية: الشّعر الجزائري، المكون السردي، ديوان مسافات، نور الدّين درويش.

Abstract:

Contemporary Algerian poetry has significantly opened up to both Arab and global poetry, as poets have moved beyond the familiar classical structure of verse. This shift is a result of their exposure to new influences in both form and content, allowing poetry to align with these innovations. Consequently, contemporary Algerian poetry has acquired new characteristics that reflect this evolution, notably the incorporation of narrative structures in its composition, which has added a distinctive aesthetic to modern Algerian poetry. This study aims to shed light on the manifestation of the narrative component in poetic texts by analyzing selected poems from the collection Massafat by the Algerian poet Nour El-Din Darwish, with the objective of identifying the narrative features present in his poetic works.

Keywords: Algerian Poetry; Narrative Component; Massafat Collection; Nour El-Din Darwish**.**

زليخة ياحي، الإيميل: zoulikha.yahi@univ-alger2.dz

1. مقدمة:

واكبت الحركة الشّعرية المستجدّات الّتي عرفها الأدب عبر مراحله المختلفة، ما جعل النّص الشّعري يؤازر النّص النّثري لينتج نصوصا تروي تفاصيل ما يبتغيه المبدع، وفي ظل الانفتاح الكبير الّذي عرفته المعارف والعلوم نجد الأدب بدوره يستظل بظل هذا الانفتاح ليستفيد منه كذلك، وفي هذا السياق انفتح النّص الشّعري المعاصر هو الآخر "في ظل وعي جديد بمفهوم الأدبية/ الشّعر على المتون الأخرى مستفيدا منها ومفيدا إياها في ظل علاقة تتسم بالتساؤل لا بالسكون"،[1] وهذا ما أكسب النّص مسحة جديدة ساعدت الشّاعر في نظمه لينقل ما يريده من تعبير في قالب مؤثّر ومشوق، "ومن خلال تجاذب النّص الشّعري مع غيره من الأنواع الأدبية الأخرى تبلور تعدّد البنية النّصية وحقّق نشوة في التّلقي، بالإضافة إلى مكونات الخطاب المجازي الّذي يعدّ سمة قارة في النّوع الشّعري، أخذت التّقنيات السّردية تمارس حضورها وحركتها في بنية النّص".[2]

وعليه تماهت وتداخلت تقنيات السرد مع الشّعر فأضحت تعكس جانبا من جوانب جمالياته في ظل تجاور الفنون، وتداخل الأجناس الأدبية بشكل يؤكّد تحاورها ووحدتها. والنّص الشّعري الجزائري المعاصر استفاد بدوره من تقنيات السّرد الّتي وظّفها العديد من الشّعراء في قصائدهم.

وانطلاقا ممّا سبق نسعى من خلال هذه الدّراسة إلى المساهمة في إضاءة جانب من جوانب القصيدة الشّعرية الجزائرية بالتركيز على استجلاء تمظهر المكون السردي في النّص الشّعري الجزائري المعاصر، وذلك من خلال استقراء نماذج شعرية من ديوان **مسافات** للشّاعر **نور الدّين درويش**، الّذي أبدع نصوصا تأخذ بالقارئ تارة من عالم السرد إلى عالم الشّعر ، وتارة تحطّ به عبر رحلة متميزة في عوالم شعرية مختلفة، مستعينين في ذ لك بالوصف والتّحليل في محاولة لرصدها وتبيانها، وذلك بالإجابة على الإ شكالية الآتية: كيف تمظهر المكون السردي في ديوان مسافات للشّاعر الجزائري نور الدّين درويش؟، وباستقراء بعض النّماذج سيكشف اللّثام عن دواخل القصائد الّتي اقتربت من السرد ية حينا وناءت مكتفية بالشّعرية حينا آخر.

لتقدّم نصوصا شعرية متميزة تصدح بالكثير من المعاني المتنوعة في رحاب المزاوجة بين السرد من جهة، والشّعر من جهة، لتنتج نصا حافلا بمكونات سردية جمة.

2. واقع الحركة الأدبية الشعرية في الجزائر:

شهد الأدب الجزائري قبل انبعاث الهبة النّهضوية الّتي كانت إرهاصاتها بالمشرق العربي ركودا، وحركة متثاقلة الخطى على كل الأصعدة، وبالأخص في المرحلة الكولونيالية، لكن ما إن انطلقت ثورة التّحرير حتى انتشرت يقظة شملت مجالات، وميادين عديدة، والّتي كان الأدب من بينها.

والأمر نفسه يتعلّق با لشّعر؛ الّذي حظي بمكانة كبيرة منذ زمن بعيد، "وأصبح في الوقت الحاضر فنّا يحتفي بكل إشارة ظاهرة أو مضمرة في النّص في ظل التراكم المعرفي والتّداخل الحتمي في شتى الأشكال والفنون"،[3] والحديث عن الحركة الشّعرية في الجزائر يسوقنا للحديث عن الحركة الأدبية في المغرب العربي عموما والّتي تأخر ظهورها، "وسبب ذلك راجع إلى أنّ المغرب العربي عاش ظروفا أكثر اضطرابا وقلقا من المشرق العربي نسبيا؛ فالمعارك الحربية والاضطرابات السياسية الدّائمة لم تترك له الوقت ليناقش أو يفكّر في مثل هذه القضايا الأدبية في حين أنّ المشرق العربي كان يتمتّع بنوع من الهدوء والاستقرار النّسبي، وهذا السبب نفسه هو الّذي يفسر تأخر الأدب في المغرب العربي، ولا يعني هذا: أنّه ليس هناك أدب، وإنّما يعني أنّ هناك أدبا لم يبلغ المستوى الّذي نرجوه له"،[4] وعلى الرغم من تلك الظّروف القاسية أنتج الشّعراء الجزائريون شعرا تناول مجمل القضايا الّتي تهم الإنسان، وإن غلب عليه شعر الوطنيات والسياسة وقضايا الشّعب.

وعليه يفسر طغيان روح السخط والتّمرد والتّشاؤم في الشّعر الجزائري الحديث، وقد استمدّ هذه الروح "من حياة الحرمان والكبت اللّذين عرفهما الشّعب الجزائري طيلة الحكم الأجنبي، فإن كنّا نلاحظ فيه روحا تشاؤمية، فإنّها من هذا النّوع الّذي يدعو إلى الثّورة والنّضال لا التّشاؤم السخيف الّذي يدعو إلى الانطواء والزهد في الحياة".[5]

كما أنّه في مرحلة لاحقة تميز بالحماسة؛ حيث نجد "الشّعر الجزائري كلّه حماسة وثورة وغليانا، ثورة على الجهل والفقر والمرض، ثورة على الحياة الاجتماعية العفنة، ثورة على الظّلم

والاضطهاد، ثورة على أعداء الجزائر، فروح الثّورة أصيلة في الشّعب العربي في الجزائر، وهي ليست بنت اليوم فقط، وإنّما هي تجري فيه منذ الأزل".[6]

ويكفي الشّعر الجزائري أنّه "احتفظ بميزة الصدق وأنّه كان صدى لخلجات الشّعب وأناته، وصوتا لكفاحه منذ استهل وما يزال معه جنبا إلى جنب لا يفتر ولا يلتفت إلى الوراء، ولا تذهله الصفعات الّتي يتلقّاها من وقت لآخر من يد غير رحيمة"،[7] خصوصا في المراحل الأولى الّتي عرفها.

وعلى ا لرغم من كل ما مر به الشّعر الجزائري من مراحل وفترات، "تأرجح فيها بين اليأس والأمل مرة وحاول أن يدفع بعجلة التّطور الفكري إلى الأمام مرة أخرى"،[8] وقد أطلق على الشّعر الّذي سبق ثورة التّحرير شعر الانتماء؛ " فقد ظل الشّعر يحرص على إظهار انتماء الشّعب الجزائري لغويا إلى العروبة، وعقائديا إلى الإسلام، وجغرافيا إلى الوطن الجزائري، ومن أجل تحقيق هذا الهدف ظل الشّعر يرمم ما هدمته سياسة التّجهيل الّتي انتهجتها فرنسا ويحارب على جبهتين داخلية وخارجية".[9]

والطّابع الّذي غلب على الشّعر الجزائري في تلك الفترة جعل الشّاعر الجزائري يشعر بأنّ القوافي لا تسعف على التّعبير عما يجول في خاطره ولهذا كان يلجأ إلى النّثر، وفي هذا الصدد كتب رمضان حمود قائلا: "إني لتعروني هزة، وينفطر قلبي، وتنشق كبدي، وأغيب عن رشدي، وأحس بألم شديد يدب بين جوانحي دبيب الموت في الحياة، كلّما خلوت بنفسي، ونظرت إلى حالنا الحاضر، وقارنت بيننا وبين أجدادنا الفاتحين النّبلاء، وتأملت في أعمالهم الذّهبية الّتي خلّدت لهم مجدا عطرا في بطون التّواريخ، وما آل إليه أمرنا من ذلّ ومسكنة"،[10] ومع مرور الوقت أضحى الشّعر الجزائري يواكب كل المستجدّات الحـ ـاصلة على منوال قصيدة الشّعر الحر الّتي كتبها لأول مرة أبو القاسم سعد الله ومحمد الصالح باوية،[11] ومن بعدهما توالت الكتابات في هذا المضمار، والّتي أضحت تميز الشّعر فيما بعد.

لتقف عند حركية تطور الشّعر الجزائري الّذي ظل ردحا من الزمان ينظم في قالب الشّعر العمودي، وعلى الرغم من المنحى الشّعري المغاير الّذي بدأ يظهر ويترعرع، "غير أنّه لم ينل إلاّ النّظرة السطحية من طرف الشّاعر الجزائري الّذي لم يقنع بهذا الشّعر الّذي خرج على نظام الشّطرين، وانكسر عموده الفقري، ولأنّ التّعبير الشّعري لا ينفصل بحال عن واقعه، فإنّ شعر السبعينيات لم

يخرج من رحم التّراث الشّعري الّذي سبقه، ولم تؤثر له محاولات أبي القاسم سعد الله و... إلاّ الإطار الأولي لتجاوز عقبة الشّكل، وشجعتهم على الإبداع في هذا القالب الفني، وبدل التّطلع إلى الآتي تصطدم القصيدة بأفق توقّع القارئ الّذي تعود على وشوم كتابية تجري في عروقه".[12]

ولكنّه مع الزمن بدأ يشهد تحولات جذرية مست القصيدة في الجزائر بدءا من الشّعر الحر وصولا إلى القصيدة النّثرية، وهنا "تبدأ المغامرة الكتابية في تشكيلها الفسيفسائي، لحظة الإنصات الشّعري لتهيئة المناخ والأرضي ة المناسبة لبذور التّجريب والمغامرة والاختلاف، فالشّعر بهذا المعنى نهر يغير أمواجه في كل لحظة، ولكنّه يبقى نهرا"[13] يتدفّق بدرر ونفائس تسترعي الانتباه والبحث والتّقصي.

وهذه التّطورات في القصيدة لم "تتفتّح فجأة في حديقة الأدب الجزائري، بل احتاجت إلى تربة ملائمة وأذهان مهيأة تستوعب تنوع العلاقات المتداخلة الّتي تنفذ إلى خبايا الجدل، كما أنّها أحيانا أخرى تسائل العلامات والرؤى، وتحاور مدارات الإبداع والمعرفة وتعانق دروب الذّات والفكر لكي تبدع المتشظّي وتبحث عن معراج الكتابة وسموها".[14]

3. انفتاح الشّعر على السرد:

في ظل المتغيرات الّتي جاءت بها الحداثة وما بعد الحداثة أضحى الشّعر يقترب من النّثر، ويتماهى معه إلى حدّ بعيد في إطار تداخل الأجناس الأدبية فقد أصبح الشّاعر "يتمثّل كثيرا من إحساس السارد، وهو يكتب قصيدته مع أنّ فائض الخيال المنجز للمعنى يصدر عن بنيات مجازية وانزياحية تمسك بالمعنى شعريا على حافة السرد، ولا تستغرق تقنياته إلاّ قليلا، غير أنّ هذا الشّأن العام في فن الشّعر خرجت عليه أشكال في كتابته كانت إلى السرد أقرب، وإلى الأخذ بأسبابه أدعى، ليس خروجا على عمود الشّعر، إنّما استجابة لحاجة المعنى بين يدي الحدث حين تنمو كيمياء القصيدة إلى السقيا بماء السرد، فقد تظمأ حين تنأى عن النّزعة القصصية أو الأخذ بشيء من ممكناتها".[15]

يوظّف الشّاعر –على هذا النّحو– تقنيات السرد في نصه من منطلق أنّ الشّاعر يحس "ذاتيا، وجدانيا بثراء خيالي من حواسه: كلماته إحساس تستدعي معه كيمياء اللّغة الشّعرية توظيف

ممكنات سردية، ومن ثم فإنّ قصيدة السرد لا تقوم على قصد مسبق ونية ماضية لقولها أو كتابتها، فهي ليست نظما تعليميا، إنّما تحتقب للتّجربة خصوصيتها، وتستشرف للحدث أساليب خلقه شعريا، وتنجز الزمكان ضفتين لـ نهرها الجاري شعرا، لا لأنّ الشّاعر أجرى عليه منافذ الماء، ولكن لأنّ الموسم والجغرافيا استوجبا ذلك".[16] فتبلورت قصيدة سردية تداخل فيها الحكي مع الشّعر.

والملاحظ أنّ بعض القصائد تعتمد في أسلوبها على السرد/ الحكي فتقدّم تصويرا لحكاية أو مشهدها، ويستعين الشّاعر في ذلك بالصورة الشّعرية خاصة عند وصف البيئة، وتصوير ملامح الشّخصية ونفسيتها بينما يكثر اعتماده على التّعبيرات الحرفية لدفع الحكاية/القصيدة نحو النّمو والتّطور؛ أي لتحريك الأحداث والزمن، وإن كانت هذه القصائد تروي أحداثا متتابعة يتضاءل فيها دور الصو رة الشّعرية إلى حدّ ما، وأحيانا يعتمد الشّاعر على بعض عناصر التّعبير الدّرامي من حوار خارجي وحوار داخلي، وحدث يمثّل محور الصراع والحركة، فضلا عن البطل والزمان والمكان، وغيرها من عناصر العمل الدّرامي[17] الّتي تثري النّص الشّعري.

وانطلاقا من ذلك برز مصطلح ا لسرد الشّعري الّذي يبدو "على شيء من التّناقض بين حضور جنسين أدبيين مختلفين في ثورة اصطلاحية واحدة، فالسرد ينتمي إلى عالم النّثر، والشّعر ينتمي إلى عالم الشّعر على ما بينهما من اختلافات في الشّكل والوظيفة وغيرهما، لكن ما يجمع بينهما في هذا المقام ما يصطل ح عليه في المدونة النّقدية الحديثة تداخل الأجناس الّذي يقضي بوجود تعالق كبير بين الأجناس الأدبية جميعا، يحاول فيها كل جنس أن يفيد من مميزات الجنس الآخر بما يتاح له من فعاليات مناسبة، إنّ السبب الأكيد في ذلك هو سعي كل فن من فنون جنس أدبي معين للحصو ل على مزيد من الخصائص الفنّية بهدف التّطوير والتّحديث والانفتاح على سبل فنّية جديدة تمنحه القدرة على تمثيل التّجربة الأدبية والحياتية على نحو أفضل".[18]

نرى من هذا المنطلق أنّ السرد/ النّثر "قد استوعب تقنيات الشّعر بوصفه بنية لسانية فاعلة فليس هناك ما يمنع الشّعري بإيقاعاته ومجازاته أن يتوسل بتقنيات نثرية (سردية) في بناء شعريته/ جمالياته الخاصة في الوقت الّذي لا يفقد فيه هويته حينما يستخدم تقنيات محدّدة للنّوع من أنواع أخرى، خصوصا أنّ الشّعر المعاصر يتّكئ في حضوره على الخروج والجدل ممعن في الآتي الجديد الّذي ينبثق من رحم الكلّية، ويكشف عن جدل دائم بين الذّات والشّاعر والعالم، ويؤكّد أنّ هناك

تقاربا حميما بين الشّعرية والروائية وبخاصة في المرحلة الإبداعية الأخيرة؛ حيث استعانت الشّعرية بتقنيات الروائية واستعانت الروائية بتقنيات الشّعرية".[19]

و على الرغم من تلك الوشائج والروابط الّتي تربط السرد بالشّعر "فإنّ هناك خيطا يفصل كل نوع ويحدّد ماهيته وخصائصه في ظل آليات وتقنيات قارة في هذا النّوع فيبقى الشّعر مثلا معنيا بالإيجاز والمجاز والكثافة والتّوتّر، فالشّاعر معني بالعالم وبذاته، ومن هنا تصبح كل علاقاته مرتبطة به يراقب حركيتها، ويختلط بها في الوقت الّذي ينفصل عنها، على العكس في العمل السردي؛ حيث السارد يدير حركة العالم عبر أدوات ربّما يظل خارجها يراقب حركته وهو على الحياد؛ فالشّاعر يرى العالم من خلال لغته والسارد يرى العالم من خلال علاقاته المتعدّدة"،[20] وهنا تتجلّى لنا خصوصية كل جنس أدبي على حدة حتى ولو استعان بعضها بتقنيات الآخر تظل هناك سمات بارزة تفرد الشّعر على النّثر.

وقد وظّف الشّعر الجزائري على غرار نظيره من الشّعر في أقطار العالم السردية في نصوصه فالمتأمل "في التجربة الشّعرية الجزائرية يجدها غنية بالطّابع السردي والمشهدي؛ كما عند محمد العيد آل خليفة في مسرحية بلال بن رباح، ومفدي زكريا في إلياذة الجزائر، ومحمد الأخضر السائحي في نماذج من أعماله، وعز الدّين ميهوبي في عناقيد لميلاد الفجر، وعبد الكريم قذيفة في مرايا الظّل، وعبد الحليم مخالفة في صحوة شهريار، وعبد الرحمن بوزربة في واسع كل هذا الضيق، وعثمان لوصيف في كتاب الإشارات، وباديس سرار في نحت على الأمواج، ونور الدين درويش في مسافات، وعبد الجبار ربيعي في ابتسامة على شفاه حزينة وغيرهم كثير"[21] من الشّعراء الّذين اعتمدوا تقنيات السرد في إبداعاتهم ونصوصهم الشّعرية.

وانطلاقا ممّا سبق نقول: بأنّ القصيدة السردية أو القصيدة الّتي تتوسل تقنيات السرد في كتابتها هي الّتي: تبنى على السرد بما هو إنتاج لغوي يضطلع برواية حدث أو أكثر، وهو ما يقتضي توفّر النّص الشّعري على حكاية histoire أي على أحداث حقيقية، أو متخيلة تتعاقب وتشكّل موضوع الخطاب ومادته الأساسية، وعليه فالقصيدة السردية بناء هيكلي يتّخذ من عناصر الحكاية أساس تشكّله ، ويتوسل لتشييد ذلك البناء بلغة الشّعر وموسيقاه"،[22] الّتي تميزه عن النّثر على مستوى الشّكل والمضمون.

4. تمظهر المكون السردي في نماذج شعرية من ديوان: "مسافات" لنور الدين درويش:

إنّ قراءة أي نص للوقوف عند جمالياته تعني "أن نخترق، أن نتملّك، أن نسافر في فكر الكاتب/ الشّاعر وخياله، أن يخترق العمل بصرنا، أو نتسلّل إليه، أن يخترقنا صوته الشّعري أن يتكلّم نيابة عنّا أو نتكلّم نيابة عنه أو بصوته، أن نحضر ونموهه أو يموهنا، نعيد تشكيل قوله أو يتدخل في تأثيث خيالنا"[23] باعتبار النّص هو: "مجموعة تداخلات أو تبادلات ونوافذ تنهض بها الصور والرموز الّتي تتفاعل بقوة المحمولات والشّحنات الدّلالية للكلمات والتّراكيب".[24]

وهو حال الشّعر المعاصر والشّاعر الّذي يرمي إلى نظم قصيدة تحاكي تجربة شعورية جميلة تعكس طريقة الشّاعر في استخدام اللّغة، "فعمق الفكرة وحرارة الانفعال لا يكفيان وحدهما لنظم الشّعر؛ لأنّ الشّعراء ليسوا فلاسفة، والقصائد الجميلة يمكن نظمها من وحي الخيال وهذا هو واقع الشّعر عادة، وعدّة الشّاعر هي اللّغة، ومهمة الشّاعر أن يصنع شيئا من الكلمات الّتي نستخدمها جميعا"[25] استثناء في تجربة إبداعية متميزة.

وفي هذا السياق يلاحظ الكثير من المتتبعين لحركية الشّعر في الجزائر اعتماد الشّعراء على تقنيات السرد؛ حيث نلمح جنوحا مستمرا نحو إثراء القصائد الشّعرية بما يتناسب مع تجربة كل شاعر، ولعل محاولتنا الغوص في ثنايا بعض النّماذج الشّعرية يتيح لنا الخوض في متون النّصوص لاكتشاف ما تتضمنه من معالم سردية.

ويبرز في هذا الصدد الشّاعر الجزائري نور الدّين درويش من خلال مجموعته الشّعرية مسافات الّتي تحفل بالعديد من القصائد الشّعرية الّتي وظّفت السرد في بنيتها، ومن أمثلة ذلك نصه: **هي لن تموت**؛ حيث يتجلّى النّفس الحكائي من عتبة العنوان، ويصدح فيه منطق الحكي بصوت عال هي لن تموت، بالإضافة إلى وجود حدث وشخصيات، كما تتوارد الأمكنة والأزمنة في هذه المجموعة الشّعرية بشكل لافت للنّظر. وبهذا نتأكّد بأنّ "القصيدة تقفز إلى السطح دون وعي الشّاعر، وفي غفلة منه تعمل عملتها السحرية، وتقول أشياءها، والشّاعر يحس ذلك، ولكنّه مثل الحالم يرى ويسمع دون إرادة منه، على أنّ القصيدة لا تكتب نفسها بل هي نتيجة جهد يقوم به الشّاعر

أيضا، فهي ليست مجرد إلهام ولكن نتيجة صراع من اللّغة والموقف"،[26] وهذا ما يبدو في قول الشّاعر نور الدّين درويش:

وضعت على كتفي الحمامة بيضها
وعلى فمي نسج الشّباك العنكبوت
وقالت الأصوات: غرد
مثلما اعتدناك من أبد الدّهور.[27]

نلمح في قصيدة **أغنية الحب والنّار** اعتماد تقنيات السرد بشكل بارز؛ حيث نلفي وجود شخصية الأنا والصديق والراوي؛ الّذي يروي تفاصيل الحكاية بشكل يجعل القارئ يتماهى مع أحداثها تباعا:

أنا وصديقي الّذي يعشق اللّيل دوما نسافر في الكلمات
نسافر في الذّكريات الأليمة
في الأمنيات البعيدة
عبر انكساراتنا
ونطيل السفر
يحدّثني دائما عن هواه
عن البحر
عن نجمة في السما لا ترى
عن فتاة تغار الجميلات منها
ومنها يغار القمر.[28]

يعود الشاعر في خضم هذا النّص دائما لسرد تفاصيل الحادثة من خلال توظيفه فعل الحكي يحدّثني، بالإضافة إلى أنّه يسرد في قالب قصصي حكاية صديقه:

يحدّثني عن أنينه
عن حزنه

عن عيون تبخر في لبها الدّمع ثم اعتصر
يحدّثني عن رسائله
وأحدّثه عن رسالات ربي
عن الأنبياء وعدل عمر.[29]

ولا يتوقّف السرد بل يمتدّ ليغرف من معين مخيلة الشّاعر، وهو يروي حيثيات الواقعة مع صديقه:

تطول الحكايات
نمضي سويا
سويا ...
يطول السفر
أنا وصديقي الّذي يعشق اللّيل
بتنا نخطّ على الرمل أوجاعنا.[30]

ليواصل الشّاعر العزف على وتر سردي في نص شعري تميز بنسيجه الحكائي:

بكى صاحبي
ضمني وبكى مثل طفل صغير؛
إلى أين تذهب والنّار في أوجها
لم أجبه ابتسمت،
مددت يدي للوداع
مددت يدي كي أصافح فيه البراءة والحب.[31]

ويعود على نفس النّسق إلى البنية السردية الحكائية:

أنا وصديقي الّذي يعشق اللّيل
دوما نسافر دون جواز سفرن
نهيم معا،
ومعا نحتسي بننا والهموم.[32]

ليشدّ الشّاعر أوصال القصيدة بقوله: تطول المسافة الّتي توحي في كل مرة بسيرورة معينة تسير على منوالها أحداث النّص الشّعري:

تطول المسافة،
يقترب الموت
لا تسأل النّجم والرمل
لا مرفأ الآن يا صاحبي
نحن في عزلة عن جميع البشر.[33]

وكذلك الحال مع قصيدة **سرتا الهوى والصلاة**، نجد أفعال الحكي وتواجد الأماكن بشكل بارز، وهذا الّذي يتمتع به النّص السردي في مقابل الشّعري؛ حيث وظّف الشّاعر نور الدّين درويش بعض معالم السرد:

هنا كان من ألف عام
وكانت له ذكريات
هنا أشعل الفارس الفذّ فانوسه وأحب الحياة
مضى كل عشاقها في السنين
ولكنّه لم يزل
واقفا في ثبات .[34]

كما نجد النّفس السردي الحكائي في قصيدة عيون أمي الّتي تبرز بشكل لافت الطّابع السردي الّذي اعتمده نور الدّين درويش، ويقول فيها:

للغ رفة الخضراء نافذة تطل على جهنّم
وعلى امتداد الجرح تسبح عقرب
وبآخر الأسوار قافلة تبشر بالعذاب
وبداخل التّابوت مأتم
وعيون أمي لا تكف عن السؤال

هذا قميصي قدّ من دبر ...وتلك صحيفتي.[35]

وفي بقية الأبيات يبرز الوصف باعتباره مسحة سردية ساهمت في إنشاء النّص ووضوح معالمه:

أدخلت في المرآة وجهي

كان وجهي حالكا ثم اختفى خلف الدّخان

يا وجهي المنبوذ ... رد إلي وجهي

كان وجهي يستحم بماء زمزم.[36]

وظّفت بقية الأبيات بل القصائد تقنيات السرد، وتجلّت فيها بعض عناصره على غرار الشّخصيات، والحدث، والاستعانة بالوصف والحوار:

ما زلت أذكر رعشة العينين أمي

ما زالت الذّكرى تحرضني، وتجلّي بعض همّي

وغدا أراك

سأراك في عيني ... في ألق انتصاري

سأراك في القمر المنير وفي ابتسامات النّهار

سأراك في صحوي ... وفي سكرات نومي

يمتدّ حلمي...

عيناك أمي تنموان على يدي وفي السطور

عيناك أمي تنموان كزهرة بين الزهور

يمتدّ حلمي ... ليس لي إلاّك ملهم.[37]

تظهر لنا من خلال هذه النّماذج الشّعرية براعة الشّاعر نور الدّين درويش في حياكة نصوصه الشّعرية في قالب سردي نقلنا عبرها لنتخيل أحداثا ونلتقي بشخصيات ونزور أمكنة، ونسبح في أزمنة ونشهد وصفا وحوارات بين شخوص لعبت أدوارا مختلفة في هذه القصائد.

5. خاتمة:

نخلص من خلال ما سبق إلى عدّة نتائج نذكر منها:

يعتبر طرح موضوع الشّعر ومجاورته لبقية الفنون خاصة السردية من المواضيع المتداولة في الدراسات والبحوث في الوقت الراهن، وقد حفلت النّصوص الشّعرية على وجه التّحديد بهذا التّداخل؛ بحيث تماهت مع بعضها البعض في حقل واحد رحب بها جميعها ليصنع لنفسه ماركة ميزته عن البقية. وقد أضحى وضع حدود وفواصل بينها غير يسير، خصوصا في ظل تسارع وتيرة التّطور المعرفي الّذي اكتسح مختلف المجالات، ولم يكن الأدب (الشّعر والنّثر) بمنأى عنه.

الملاحظ أنّ الشّعراء العرب عموما والجزائريين خاصة تجاوزوا النّمط الكلاسيكي للقصيدة العربية الّتي تأثّرت بالمستجدّات الحاصلة، فتغيرت على مستوى الشّكل والمضمون، فراح الشّعر العربي المعاصر ينهل من معين الأدب العالمي؛ وكذلك الشّعر في الجزائر، حيث مدّ القصيدة بأنساغ جديدة ارتوت منها، لتتناسب مع الرهانات المر حلية القائمة على توظيف تقنيات تعبيرية حديثة على غرار السرد الّذي وظّفه الشّعراء المعاصرون في نصوصهم الشّعرية.

تبين لنا من خلال شواهد شعرية من ديوان مسافات للشّاعر نور الدّين درويش توظيفه لآليات السرد في قصائده القائمة على منطق الحكي، ورواية الأحداث، بالإضافة إلى وجود شخصيات ومكان تدور فيه الأحداث، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل حتى الزمن كان له حضور هو الآخر بصحبة الوصف والحوار وغيرها من التّقنيات السردية الّتي تغلب على فن القصة والرواية، والّتي وظّفها الشّاعر في نصوصه الشّعرية.

6. قائمة المصادر والمراجع:

– إبراهيم نامس ياسين موسى، أشكال السرد الشّعري ووظائفه، دراسة في تجربة الشّاعر ثائر زين الدّين، مجلة الجامعة العراقية، ع 56، ج 02.

– أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007.

–جمال فودة، البناء السردي في الشّعر العربي الحديث، 19 ماي 2021م،)تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2024/11/19م.(

–حسن فتح الباب، شعر الشباب في الجزائر بين الواقع والآفاق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

– حسين فيلالي، السيمة والنّص الشّعري، منشورات أهل القلم، ط1، 2006.

–خالدة سعيد، فيض المعنى، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2014.

– عبد الرحمن غركان، قصيدة السرد رؤية في المصطلح، 2023/07/13م، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2024/11/18م.

– عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، الدّار القومية للطّباعة والنّشر، (دت).

–عبد النّا صر هلال، آليات السرد في الشّعر العربي المعاصر، القاهرة، ط1، 2006.

– لباشي عبد القادر، مقاربات في الخطاب الشّعري الجزائري المعاصر، المركز الديمقراطي العربي، ط1، 2020.

– محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النّقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللّبنانية، القاهرة، ط1، 1995.

– محمد عروس، البنية السردية في النّص الشّعري متداخل الأجناس الأدبية، نماذج من الشّعر الجزائري، مجلة إشكالات، الجزائر، ع10، ديسمبر 2016م.

– نهاد مسعي، شعرية القصيدة النّثرية الجزائرية، عبد الحميد شكيل أنموذجا، موفم للنشر، ط1، 2013.

– نور الدّين درويش، مسافات، شعر، منشوراتANEP، 2009.

7. قائمة الإحالات:

1- عبد النّاصر هلال، آليات السرد في الشّعر العربي المعاصر، القاهرة، ط1، 2006، ص: 10.

2- المرجع نفسه، ص: 10

3- لباشي عبد القادر، مقاربات في الخطاب الشّعري الجزائري المعاصر، المركز الديمقراطي العربي، ط1، 2020، ص: 51.

4- عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، الدّار القومية للطّباعة والنّشر، (دط)، (دت)، ص: 07.

5- المرجع نفسه، ص: 08.

6- المرجع نفسه ، ص: 08.

7- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص: 32.

8- عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص: 11.

9- حسين فيلالي، السيمة والنّص الشّعري، منشورات أهل القلم، ط1، 2006، ص: 11، 12.

10- المرجع نفسه، ص: 11.

11- ينظر حسن فتح الباب، شعر الشباب في الجزائر بين الواقع والآفاق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط)، 1987، ص: 29.

12- نهاد مسعي، شعرية القصيدة النّثرية الجزائرية، الـ عبد الرحمن شكيل أنموذجا، موفم للنشر، ط1، 2013، ص: 61.

13- المرجع نفسه، ص: 67.

14- المرجع نفسه، ص: 78.

15- عبد الرحمن غركان، قصيدة السرد رؤية في المصطلح، 2023/07/13م، https://iraqpalm.comاطلع عليه بتاريخ: 2024/11/18م.

16- المرجع نفسه.

17- جمال فودة، البناء السردي في الشّعر العربي الحديث، 19 ماي 20021م https://alketaba.com اطلع عليه بتاريخ: 2024/11/19م.

18- إبراهيم نامس ياسين موسى، أشكال السرد الشّعري ووظائفه، دراسة في تجربة الشّاعر ثائر زين الدّين، مجلة الجامعة العراقية، ع 56، ج02، ص: 308.

19- عبد النّاصر هلال، آليات السرد في الشّعر العربي المعاصر، ص: 32، 33.

20- المرجع نفسه، ص: 34.

21- محمد عروس، البنية السردية في النّص الشّعري متداخل الأجناس الأدبية، نماذج من الشّعر الجزائري، مجلة إشكالات، الجزائر، ع 10، ديسمبر 2016م، ص: 148، 149.

22- المرجع نفسه، ص: 150.

23-خالدة سعيد، فيض المعنى، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص:12.

24- المرجع نفسه، ص: 12.

25- محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النّقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللّبنانية، القاهرة، ط1، 1995، ص: 26.

26- لباشي عبد القادر، مقاربات في الخطاب الشّعري الجزائري المعاصر، المركز الديمقراطي العربي، ط1، 2020، ص: 11.

27- نور الدّين درويش، مسافات، شعر، منشورات anep، (دط)، 2009، ص: 15.

28- المصدر نفسه، ص: 17.

29- المصدر نفسه، ص: 17.

30- المصدر نفسه، ص: 18، 19.
31- المصدر نفسه، ص: 20، 21.
32- المصدر نفسه، ص: 21.
33- المصدر نفسه، ص: 23.
34- المصدر نفسه، ص: 45، 46.
35- المصدر نفسه، ص: 63.
36- المصدر نفسه، ص: 64.
37- المصدر نفسه، ص: 76.